

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح السنة القضائية الجديدة(1)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات القضاة الأماجد أمنكم الله ورعاكم، وإلى سبيل التوفيق والسداد أرشدكم وهداكم، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد.

فقد تواصلت عادة أسلافنا المنعمين وأجدادنا الأكرمين منذ إشراق طلعة الدولة العلوية أن تحف القضاء وشؤونه عناية مستمرة متواصلة وتشمل رجاله رعاية مستديمة متوالية لما يضطلع به القضاء من مهام ذات شأن كبير في المجتمع والعمران ولما بين الامام والنائبين عنه في الأحكام من صلة وثيقة وآصرة عريقة، وقد حرصنا على أن نؤكد في خطابنا هذا اليكم ما نوليه لاعبائكم من اهتمام وما نعقده بوظيفتكم من رجاء ونخصكم به من حدب ورعاية فعهدنا الى وزيرنا في العدل أن يحضر جلستكم هذه بالنيابة عنا ويحمل إليكم في هذا اليوم الذي تطوون فيه صفحة من صفحاتكم واجتهادكم وتنشرون فيه صفحة جديدة من صفحات سجلكم العامر الملىء أزكى تحياتنا وأصدق مشاعرنا الأبوية وأخلص ما نكنه لخطة القضاء من عواطف التقدير والتبجيل والاكرام.

الأمل مكين أن تستعيضوا بهذا الخطاب الذي يجسم حضورنا العاطفي في يومكم هذا ويعرب عن معهود الرعاية ومألوف الحدب والعناية حضورنا الفعلي الذي جرت عادة اعتباره تشخيصًا للاهتمام الذي أصبح مكفولا في حالتي الحضرة والمغيب والالتفات الذي غدا ثابتًا موصولا وان ظهرت دلائله في مظهر النيابة وتجلت حقيقته في معرض التفويض، ان الظروف التي تعيشها البلاد لتستقر يوما بعد يوم على القرار المكين الذي نريده لحياة مجتمعنا، وإن النفوس لتستعيد شيئًا فشيئًا ما كانت في حاجة اليه، (وما بالعهد من قدم) من سكينة واطمئنان وارتياح ورضاء، فقد أخذ شعبنا يستبدل ماكان يساوره من قلق وحيرة بثقة هادئة متفائلة واستبشار مصدره ثلج اليقين ووضوح معالم السبيل ذلك ان الأهداف التي رسمناها بعد السحابة العابرة والخطة التي أهبنا باتخاذها نبراسًا ودليلا في تصريف أمر الدولة وتدبير الشؤون كان لها الأثر الحميد الذي نرجو أن تستمر منافعه وفوائده وتتلاحق محاسنه وعوائده.

وأن ما نصبو إلى إضفائه على مجتمعنا من صحة وسلامة ونتوق الى تحقيقه من أعمال ينتظم مفعولها مختلف الوجوه ومتعدد المجالات وتسري جدواها الى ميادين الاقتصاد والاجتماع وتمتد آثارها الى كل ما من شأنه أن يشيع الرخاء واليسار والرفاهية والازدهار ويملأ النفوس أملا وبشرى ودعة وهناء ويؤمن المصير المشرق الوضاء، إن ما نطمح إليه من هذا كله لجدير بأن يستحث الهمم ويشحذ العزائم ويلهم الارادات ويستثير قوى العقل ودخائل الوجدان وذخائر الضمير، وإن عليكم معشر القضاة أن تأخذوا من التشييد والبناء بالنصيب الوفير، وتسهموا بما هو موكول اليكم في تحقيق الاستقرار وتحطيم تلك العوامل التي يختل معها التوازن وتنفجر منها في الأفئدة ينابيع الحسرة والأسى وتتوارد بسببها على الأفكار أسراب الخواطر القاتمة المدلهمة.

لقد سعى والدنا رضوان الله عليه كما سعينا بجانبه قيد حياته وبعدما صار الى جوار ربه إلى أن يستتب في بلادنا جهاز قضائي تتوافر له ظروف العمل الذي يحقق المصلحة المتوخاة، فكان إحداث المحاكم وتنويعها وتوزيعها في جميع أرجاء المملكة وكانت المدونات والمسطرات، وكان التكوين الذي يؤهل للقضاء الصالح وكان

فوق هذا كله العمل المستمر الدائم لاستكمال الأداة وتحسين الجهاز وسد ما كان يتراءى القينة بعد الأخرى من نقص ويلوح حينًا بعد حين من خلل، وأول ما بادرنا اليه فور الحصول على الاستقلال ان فصلنا السلط فصلا شرعناه ثم أقررناه بحكم من أحكام الدستور تحقيقًا لرغبة كانت تلح علينا أيام كانت بلادنا محرومة من الحرية والسيادة، وها نحن اليوم نخطو خطوة جديدة في مجال تنظيم القضاء وإصلاح أوضاعه وتقويمه المنحرف من أحواله في إطار استقلال السلطة القضائية، وان عزمنا لأكيد على أن تفضي بنا هذه الخطوة التي نحرص على أن يحالفها التوفيق ويصاحبها التسديد إلى النتيجة المطلوبة والبغية المنشودة، على أن أنظمة القضاء وان اتسمت بالأحكام والاتقان والمدونات والمسطرة وإن اتصفت بالدقة والشمول وخلا معظمها من الابهام والاشكال والاستغلال والاعضال فإنها لا تعدو أن تكون إطارا ضروريا للعمل اليومي وسببا من الأسباب الحتمية لتيسير الاضطلاع بالمهام وتسهيل أداء الواجبات، إذ ليس بعازب عن الأذهان أن مناط الأمر الرجال المتصدية للأحكام ومعقد الرجاء بصحة تسييرهم وجودة فطنتهم وتوقد ذكائهم وعفتهم عن المحارم وتوقيهم المآثم، وابتعاد عن مواطن الريب، وصواب فهمهم للاستقلال.

ولن يؤدي القاضي ما عليه من واجب الا اذا استعمل مواهبه الفطرية وعلمه المكتسب وخبرته الناشئة عن المراس فيما يقود إلى كلمة سواء ويدر من الحق وتصرف تصرفا لا يطمع الشريف في الحيف ولا يشيع في نفس الضعيف اليأس من العدل والانصاف وأدرك ان استقلاله رهين قبل كل شيء بمزايا الأنفة والاستنكاف من محاولات العبث بضميره ومبادرات لتخيير كرامته فيما يؤدي الى التنكب عن الجادة والجور، عن القصد، نسأل الله لكم هداية موصولة بهداية، وتوفيقًا مقرونًا بتوفيق، وسداداً متبوعًا بسداد، وحرصًا شديدًا مشفوعًا بحرص مديد على مصالح الناس، كما أسأله أن يكافىء الجهود الخالصة لوجهه ويثيب الأعمال المقرونة برضاه ويكتب حسن العاقبة لمن يخشاه.

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا، والعاقبة للمتقين».

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 28 شعبان 1391 — 19 أكتوبر 1971

(1) القي الخطاب السيد الحاج فمحمد ابا حنيني وزير العدل الأمين العام للحكومة بأمر من جلالة الملك.